

مَنْزِلَتُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

وَمِنْ فَضْلِهِ وَحَقُّهُ عَلَى أُمَّتِهِ

كتبه:

أبو سعيد بلعيد بن أحمد الجزائري

دار
الإسلام

مَنْزِلَةُ النَّبِيِّ

صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ

وَفَضْلُهُ وَحَقُّهُ عَلَى أُمَّتِهِ

كتبه:

أبو سعيد بلعيد بن أحمد الجزائري

دار الإمام مالك للكتاب

هاتف: 0661317125

فاكس: 025391318

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

حقوق الطبع محفوظة للناسخ

الطبعة الثانية

1436 هـ - 2015 م

رقم الإيداع : 2008-4779

ردمك : 3-38-885-9947-978

تطلب جميع منشوراتنا من

مكتبة الإمام مالك باب الوادي - الجزائر

هاتف : 0664.59.59.53

darelimam_malek@yahoo.fr



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

المقدمة:

إن الحمد لله نحمده، ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ﷺ.

أما بعد: فإن أصدق الحديث كتاب الله، وخير الهدي هدي محمد ﷺ، وشر الأمور محدثاتها، وكلّ محدثة بدعة، وكلّ بدعة ضلالة وكلّ ضلالة في النار.

وبعد: فإن الله تعالى خلق الجن والإنس لغاية عظيمة ذكرها في كتابه حيث قال ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ (٥٦) مَا أُرِيدُ مِنْهُمْ مِنْ رِزْقٍ وَمَا أُرِيدُ أَنْ يُطِيعُونِ ﴿٥٧﴾ إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ ﴿٥٨﴾ [الذاريات: 56-58] وجعل لهم يوماً يرجعون فيه إلى الله في الآخرة، ولكي يقوموا بهذه الغاية العظيمة، ويؤدوا هذه المهمة النبيلة، أرسل الله إليهم رسوله ليقوموا عليهم حجه كما قال تعالى ﴿رُسُلًا مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا﴾ [النساء: 165]، وقال تعالى ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ﴾ [النحل: 36]، فالرسل هم الوساطة بين الله عز وجل وبين خلقه في تبليغ أمره ونهيه، وهم المرشدون للجن والإنس إلى ما فيه الصلاح والسعادة في الدنيا والآخرة. وقد ختم الله رسله بمحمد ﷺ فجعله خاتم النبيين، وجعله رحمة للعالمين، وأكمل له ولأمته الدين، وجعل شريعته صالحة لكل زمان ومكان، قال الله تعالى ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾ (١٧) [الأنبياء: 107]، ولا يقبل الله ديناً بعد بعثة محمد ﷺ إلا دين الإسلام، كما قال الله تعالى ﴿وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ (٨٥) [آل عمران: 85]، وعن أبي هريرة رضي الله عنه، عن رسول الله ﷺ أنه قال: «والذي نفس محمد بيده لا يسمع بي من هذه

الأمّة: يهودي ولا نصراني، ثم يموت ولم يؤمن بالذي أرسلت به، إلا كان من أصحاب النار» (1).

فإذا كانت عبادة الله وحده لا شريك له هي الواجبة على الجن والإنس، (وهي الكلمة الطيبة لا إله إلا الله ومعناها: لا معبود بحق إلا الله)، فإن هذه العبادة لا تكون صحيحة إلا بما شرع الله على لسان رسوله ﷺ (وهي الكلمة الطيبة محمد رسول الله ومعناها: تصديقه، وطاعته، واتباع شريعته التي أنزل الله تعالى). قال الله تعالى ﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا﴾ [الحشر: 7]، وقال تعالى ﴿مَنْ يُطِيعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ وَمَنْ تَوَلَّى فَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِظًا﴾ [النساء: 80]، وقال تعالى ﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [آل عمران: 31]، ولما كانت منزلة النبي ﷺ عند ربه عالية، ودرجته رفيعة، وكانت حاجة الناس إلى هذا النبي ﷺ كبيرة، فقد فرض الله تعالى لنبيه ﷺ على هذه الأمة عددا من الحقوق والواجبات، تنظم العلاقة بينه ﷺ وبين أمته تنظيما محكما لا لبس فيه ولا غموض، ومعرفة هذه الحقوق والواجبات مطلوبة من كل مسلم ومسلمة، والتمسك بهذا اعتقادا وقولا وعملا ديناً على جميعهم دون تقصير ولا غلو.

فالتقصير يكون بالجهل بهذه الحقوق وإهمالها، والغلو يكون بالابتداع في الدين، ومجاوزة الحدود، قال الله تعالى ﴿فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا﴾ [الكهف: 110].

لكل ذلك، فمن الواجب على كل مسلم أن يعرف منزلة النبي ﷺ عند ربه، ومكانته عند أمته، وماله عليها من حقوق وواجبات، فقد أحببت أن أشارك في نشر شيء من ذلك، وقليل مما هنالك، عسى أن أنال شيئا من أجر معرفة ذلك، والعمل به، ونشره، والدفاع عن النبي الكريم ﷺ، خاصة بعدما تجرأ بعض الكفرة من بلاد أوروبا في هذه

الأيام، على الإساءة إلى سيد ولد آدم ﷺ، وإني في هذه السطور أبشّر من يحمي أولئك السفهاء بالعقاب الإلهي القريب، وبزوال ملكهم كما زال ملك كل من استهزأ برسولنا محمد ﷺ قال تعالى ﴿ إِنَّا كَفَيْنَاكَ الْمُسْتَهْزِئِينَ ﴾ [١٥] [الحجر: 95] وقال تعالى ﴿ إِن شَاءَ نَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ ﴾ [٢] [الكوثر: 3].

هذا، وقد قرأت بعض المؤلفات في حقوق النبي ﷺ وأخلاقه، فرأيت من أجمعها كتاباً في مجلدين بعنوان: "حقوق النبي ﷺ على أمته في ضوء الكتاب والسنة". من تأليف الدكتور محمد بن خليفة بن علي التميمي. بإشراف فضيلة الشيخ حماد بن محمد الأنصاري، رحمه الله تعالى. فأعجبني الكتاب واستفدت منه كثيراً حتى تكاد رسالتي هذه أن تكون اختصاراً له، فجزى الله مؤلفه خيراً وجعله في ميزان حسناته، وحشرنا جميعاً تحت لواء نبينا محمد ﷺ، وأدخلنا معه الجنة، إنه سميع مجيب.

الباب الأول: منزلة النبي ﷺ وفضله، وفيه ستة فصول:

الفصل الأول: من هو محمد ﷺ ؟

هو محمد بن عبد الله بن عبد المطلب، بن هاشم، بن عبد مناف، بن قصي، بن كلاب، ابن مِثْرَة، بن كعب، بن لؤي، بن غالب، بن فهر، بن مالك، بن النضر، بن كنانة، بن خزيمة، بن مدركة، بن إلياس، بن مضر، بن نزار، بن معد، بن عدنان، ومن قريش، وقريش من العرب، والعرب من ذرية إسماعيل وإبراهيم الخليل عليه وعلى نبينا السلام. فمحمد ﷺ أشرف ولد آدم حسبا، وأفضلهم نسبا من قبل أبيه وأمه ⁽¹⁾، بل هو خير أهل الأرض نسبا على الإطلاق، فلنسبه من الشرف أعلى ذروة، وأعداؤه كانوا يشهدون له بذلك، فأشرف القوم قومه، وأشرف القبائل قبيلته، وأشرف الأنفاذ فخذته ⁽²⁾. ولد ﷺ في مكة في الجزيرة العربية، عام الفيل، وكان أمر الفيل تقدمة قدمها الله لنبيه وبيته، وإلا فأصحاب الفيل كانوا نصارى أهل كتاب، وكان دينهم خيرا من دين أهل مكة إذ ذاك، لأنهم كانوا عبّاد أوثان، فنصرهم الله على أهل الكتاب نصرا لا صنع للبشر فيه، إرهابا وتقدمة للنبي ﷺ الذي خرج من مكة، وتغظيها للبيت الحرام. توفي أبوه عبد الله، ورسول الله ﷺ حمل، فكفله جدّه عبد المطلب، ثم توفي ورسول الله ﷺ نحو ثمان سنين، فكفله عمّه أبو طالب، واستمرت كفالته له إلى ما بعد النبوة. ولما كمل للنبي ﷺ أربعون سنة، أشرق عليه نور النبوة، وأكرمه الله تعالى برسالته، وبعثه رحمة للعالمين ⁽³⁾. وكان أول ما نزل عليه الوحي في غار حراء ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ ۝ خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ ۝ اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ ۝ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ ۝ عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ۝﴾ [التلاوة، 1-5]. وبقي في مكة بعد النبوة ثلاث عشرة سنة يدعو الناس إلى عبادة الله تعالى وحده لا شريك له، وترك الشرك وعبادة الأصنام، وترك ما يقول آباؤهم من أمر

(1) سيرة ابن هشام (1/77).

(2) زاد المعاد في هدي خير العباد لابن القيم (1/71).

(3) زاد المعاد (1/76-78).

الجاهلية، وكان يأمر الناس بالصلاة، والزكاة، والصدق، والأمانة، والعفاف، والصلة، وحسن الجوار، والكف عن المحارم والدماء، ونهى الناس عن الفواحش، وقول الزور، وأكل مال اليتيم، وقذف المحصنات ⁽¹⁾، ولما اشتد عليه قومه، وحاربوا دعوته، وآذوا المؤمنين، هاجر إلى المدينة، وبقي فيها عشر سنين، يدعو إلى ما كان يدعو إليه في مكة، بالإضافة إلى ما نزل عليه من أحكام جديدة ومنهج وشريعة، مثل تفصيلات الزكاة، والصوم، والحج، والجهاد، والأذان، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وغير ذلك من شرائع الإسلام، وبعدها توفي ﷺ، وله من العمر ثلاث وستون سنة، بعد أن أكمل الله له الدين، وبلغ البلاغ المبين، فلم يترك خيراً إلا دلّ عليه، ولا شراً إلا حذّر منه، قال تعالى ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾ [المائدة: 3]. وافترض الله طاعته على جميع الثقلين الجن والإنس، قال الله تعالى ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾ (١٧) [الأنبياء: 107]، وقال تعالى ﴿قُلْ يَأَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا﴾ [الأعراف: 158].

ودينه دين الإسلام باقٍ إلى يوم القيامة، قال الله تعالى ﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظَاهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ﴾ (١) [الصف: 9].

الفصل الثاني: الأدلة من الكتاب والسنة على علو منزلته ﷺ وفضله :

قال الله تعالى ﴿وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ﴾ (١) [الشرح: 4] وقال تعالى ﴿لَعَمْرُكَ إِنَّهُمْ لَفِي سَكْرَتِهِمْ يَقْمَهُونَ﴾ (٧٢) [الحجر: 72] وقال تعالى ﴿إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰ آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ﴾ (٢٣) ذُرِّيَّةً بَعْضُهَا مِن بَعْضٍ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ (٢٤) [آل عمران: 33-34]. وعن واثلة بن الأسقع رضي الله عنه، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إن الله اصطفى كنانة من ولد

(1) مأخوذ من وصف أبي سفيان بن حرب رضي الله عنه لدعوة الرسول ﷺ أمام هرقل عظيم الروم، رواه البخاري (7)، ومسلم (1773). ومن وصف جعفر بن أبي طالب رضي الله عنه لدعوة رسول الله ﷺ أمام النجاشي ملك الحبشة، وهي قصة صحيحة السند أخرجه ابن هشام في السيرة (1/208-210)، ورواها أحمد في مسنده، انظر تخريج الأرنؤاوطين لزاد المعاد (3/29).

إسماعيل، واصطفي قريشا من كنانة، واصطفي من قريش بني هاشم، واصطفاني من بني هاشم»⁽¹⁾.

إن الله تعالى يحب نبيه محمدا ﷺ حبا لا يبلغه أحد من الخلق، وقد فضله على العالمين، وجعله خاتم النبيين، وسيد ولد آدم، وإمام المرسلين، وآتاه الله تعالى من الفضائل، وخصه بخصائص لم يعطها لأحد من خلقه في الدنيا والآخرة. قال الله تعالى ﴿وَكَانَ فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا﴾ (النساء: 113).

الفصل الثالث: من خصائصه في الدنيا:

1- أن الله تعالى أخذ له ﷺ العهد والميثاق من النبيين، عليهم السلام، أنه لو بُعث في حياتهم، ليؤمنن به ولينصرنه، وأن على كل نبي أن يأخذ العهد على أمته بذلك، قال تعالى ﴿وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْتُكُمْ مِنْ كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنْصُرُنَّهُ قَالَ أَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَىٰ ذَٰلِكُمْ إِصْرِي قَالُوا أَقْرَرْنَا قَالَ فَاشْهَدُوا وَأَنَا مَعَكُمْ مِنَ الشَّاهِدِينَ﴾ (آل عمران: 81).

2- أنه أكثر الأنبياء تابعا: عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «ما من الأنبياء نبي إلا قد أعطي من الآيات ما مثله آمن عليه البشر، وإنما كان الذي أوتيته وحيا أوحى الله إليّ، فأرجو أن أكون أكثرهم تابعا يوم القيامة»⁽²⁾.

3- أن قرنه خير قرون بني آدم، كما أنه خير قرون أمته، والقرون التي تلي قرنه ﷺ: عن أبي هريرة رضي الله عنه، أن رسول الله ﷺ قال: «بُعِثْتُ من خير قرون بني آدم قرنا فقرنا، حتى كنت من القرن الذي كنت منه»⁽³⁾، وقال ﷺ: «خير الناس قرني، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم...» الحديث⁽⁴⁾. ومعنى القرن: الجيل. مما يوضح ذلك: أن الله تعالى قد

(1) رواه مسلم (2276)، والترمذي (3605، 3606).

(2) رواه البخاري (4981، 7274)، ومسلم (152).

(3) رواه البخاري (3557)، وأحمد (8857).

(4) رواه البخاري (2652) ومواضع، ومسلم (2533).

بعث رسوله محمدا ﷺ على رأس أربعين سنة من عمره، وقبضه وهو ابن ثلاث وستين، وقد برز في هذه المدة التي هي ثلاثة وعشرون سنة في العلوم النافعة، والأعمال الصالحة، على سائر الأنبياء قبله، حتى على نوح الذي لبث في قومه ألف سنة إلا خمسين عاما، يدعوهم إلى عبادة الله وحده لا شريك له، ويعمل بطاعة الله ليلا ونهارا، صباحا ومساء، صلوات الله وسلامه عليه، وعلى سائر الأنبياء أجمعين (1).

4- أن الله تعالى غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر وهو حي، قال الله تعالى ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا ﴿١﴾ لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ وَيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ وَيَهْدِيكَ صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا ﴿٢﴾ وَيُضَرِّكَ اللَّهُ نَصْرًا عَزِيزًا ﴿٣﴾﴾ [الفتح: 1-3].

5- أن الله تعالى رفع له ذكره، قال تعالى ﴿وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ ﴿٤﴾﴾ [الشح: 4] فلا يُذكر الله سبحانه إلا ذكر معه.

6- أن الله تعالى أقسم بحياته ولم يثبت هذا لغيره، قال تعالى ﴿لَعَنُوكَ إِنَّمَت لَفِي سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴿٧٢﴾﴾ [الحجر: 72] والإقسام بحياته ﷺ يدل على شرف حياته وعزتها عند المقسم بها، لأن حياته جديرة بذلك لما فيها من البركة العامة والخاصة.

7- أن الله تعالى وقره في ندائه، فلم يناده في القرآن الكريم باسمه، بل ناداه بالنبوة والرسالة (يا أيها النبي)، (يا أيها الرسول) وهذا لم يثبت لغيره كما في قوله تعالى (يا آدم)، (يا نوح)، (يا إبراهيم)، (يا لوط)، (يا موسى)، (يا داود)، (يا زكرياء)، (يا يحيى)، (يا عيسى).

8- أن الله تعالى نهى الأمة أن ينادوه باسمه، وأمرهم أن ينادوه بالرسالة، والنبوة. قال تعالى ﴿لَا تَجْعَلُوا دُعَاءَ الرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَاءِ بَعْضِكُمْ بَعْضًا﴾ [النور: 63].

تنبيه: أما في مقام الإخبار والتشهد في الصلاة فنذكره باسمه كالشهادتين: لا إله إلا الله محمد رسول الله، قال تعالى ﴿مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ وَلَكِنْ رَسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ﴾ [الأحزاب: 40]، وقال تعالى ﴿مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ﴾ [الفتح: 29].

(1) من كتاب حقوق النبي ﷺ على أمته، لمحمد بن خليفة التميمي (2/413).

9- أن الله تعالى نهى الأمة عن رفع أصواتهم فوق صوته، ولا يجهروا له بالقول كما هو الحال بين الناس حتى لا تحبط أعمالهم، قال تعالى ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ وَلَا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَن تَحْبَطَ أَعْمَالُكُمْ وَأَنتُمْ لَا تَشْعُرُونَ﴾ [الحجرات: 2].

10- أن الله أمر الأمة بتقديم الصدقة قبل مناجاته ثم نسخ الله ذلك، قال تعالى ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا تَجَيَّعْتُمْ إِلَى الرَّسُولِ فَقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ جُنُودِكُمْ صَدَقَةً ذَلِكَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَأَطْهَرُ فَإِن لَّمْ تَجِدُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [١٣] أَشْفَقْتُمْ أَن تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ جُنُودِكُمْ صَدَقَةً فَإِذَا لَمْ تَفْعَلُوا وَتَابَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ [الحائدة: ١٠].

11- ما وهبه الله تعالى من المعجزات التي تميزت على معجزات مَنْ قَبْلَهُ من الأنبياء بأمرين:

أ- وهبه الله تعالى معجزة خالدة -لريبتها لأحد من قبله- وهي القرآن الكريم، المعجزة الخالدة التي لا تذهب بموت رسول الله ﷺ، فلا تبدل ولا تُحَرَّفُ. عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «ما من الأنبياء نبيٍّ إلا قد أُعْطِيَ من الآيات ما مثله آمن عليه البشر، وإنما كان الذي أوتيته وحياً أوحى الله إليّ، فأرجو أن أكون أكثرهم تابعا يوم القيامة» (١).

ب- أن المعجزات الأخرى التي وهبها الله له ﷺ هي أظهر وأبلغ في الإعجاز من معجزات غيره من الأنبياء، كتفجير الماء من بين أصابعه هو أبلغ في خرق العادة من تفجير الماء من الحجر، لأن جنس الأحجار مما يتفجر منه الماء.

(١) سبق تخريجه، انظر ص (8).



وقد ردَّ ﷺ عين قتادة بن النعمان الأنصاري رضي الله عنه لما سألت على خده من ضربة في غزوة أحد⁽¹⁾، وهذا أبلغ من إبراء الأكمه مع بقاء عينه في مقرها. وهكذا في كل المعجزات. قال الإمام الشافعي، رحمه الله تعالى: «ما أعطى الله نبيا ما أعطى محمدا ﷺ». وقال السيوطي رحمه الله تعالى: قال العلماء: «ما أوتي نبي معجزة ولا فضيلة إلا ولينينا ﷺ نظيرها وأعظم منها».

12- أن الله تعالى جعله أمانا من العذاب لمن يكون فيهم، قال الله تعالى ﴿وَمَا كَانَتْ أَلَهَ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَتْ أَلَهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾ [الأنعام: ١٦٦]. وقال رسول الله ﷺ: «النجوم أمانة للسماء، فإذا ذهب النجوم أتى السماء ما تُوعَد، وأنا أمانة لأصحابي، فإذا ذهب أتى أصحابي ما يوعدون، وأصحابي أمانة لأمتي، فإذا ذهب أصحابي أتى أمتي ما يوعدون»⁽³⁾.

13- أن الله تعالى أكرم أمته بخصائص لم يعطها لأمة قبلهم.

الفصل الرابع: بعض خصائص رسول الله ﷺ في الآخرة:

- 1- أول من تنشق عنه الأرض يوم القيامة، وهو أول شافع وأول مشفع.
- 2- أنه سيد ولد آدم يوم القيامة، فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «أنا سيد ولد آدم يوم القيامة، وأول من ينشق عنه القبر، وأول شافع وأول مشفع»⁽⁴⁾.

رواه أبو نعيم والبيهقي وكلاهما في الدلائل، وأبو يعلى في مسنده، وقواه الألباني بطريقين آخرين كما في تعليقه على بداية السؤل (ص 42).

(2) الخصائص الكبرى للسيوطي.

(3) رواه مسلم (2531).

(4) رواه مسلم (2278).



3- أن الله جعل لواء الحمد بيد النبي ﷺ يوم القيامة فعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «أنا سيد ولد آدم يوم القيامة، وبيدي لواء الحمد ولا فخر، وما من نبي يومئذ فمّن سواه إلا تحت لوائي، وأنا أول من تنشق عنه الأرض ولا فخر...»⁽¹⁾.

4- أنه أول من يجوز على الصراط، وأول من يقرع باب الجنة، وأول من يدخلها، قال ﷺ: «ويضرب الصراط بين ظهري جهنم، فأكون أول من يجوز من الرسل بأمته...» الحديث⁽²⁾.

وقال ﷺ: «آتي باب الجنة يوم القيامة فأستفتح فيقول الخازن: من أنت؟ فأقول: محمد. فيقول: بك أمرت لا أفتح لأحد قبلك».

الفصل الخامس: ذكر بعض خصائص أمته ﷺ:

لقد أكرم الله رسوله محمداً ﷺ في أمته بخصائص كثيرة، ببركة اتباعهم له ﷺ، فمن هذه الخصائص:

1- هي خير الأمم، وهي أمة جعلها الله وسطاً بين الأمم وشاهدة على جميع الأمم السابقة، قال تعالى ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ﴾ وقال تعالى ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا﴾ [البقرة: 143].

2- هم أقل عمراً وعملاً، لكنهم أكثر أجراً من الأمم السابقة، فقد منح الله تعالى هذه الأمة أعمالاً وأزمنة وأمكنة للعبادة تُضاعف فيها الحسنات، كليلّة القدر، والصلاة في المسجد الحرام، وفي المسجد النبوي، وفي المسجد الأقصى، وغير ذلك من الفضائل.

(1) رواه أحمد (2546)، والترمذي (3148، 3615)، وقال: هذا حديث حسن صحيح، وأخرجه ابن ماجه (4308).

(2) رواه مسلم (182).

(3) رواه مسلم (197).



3- هي آخر الأمم زمانا، لكنهم الأولون يوم القيامة جوازا على الصراط، ودخولا الجنة، فقد قال رسول الله ﷺ «نحن الآخرون الأولون يوم القيامة، ونحن أول من يدخل الجنة»⁽¹⁾.

4- من هذه الأمة أول زمرة تدخل الجنة من غير حساب ولا عذاب، قال رسول الله ﷺ في حديث الشفاعة الطويل: «أقول: يا رب أمتي أمتي، فيقال: يا محمد، أَدْخِلِ الجنة من أمتك من لا حساب عليه من الباب الأيمن من أبواب الجنة، وهم شركاء الناس فيما سوى ذلك من الأبواب»⁽²⁾.

تنبيه: إن المسلم الذي يطلع على هذه الخصائص الحسنة للأمة يعلم عظم قدر نبينا محمد ﷺ ورفعة مكانته عند ربه عز وجل، وأن هذه الأمة إنما شُرِفَتْ وتضاعف ثوابها ببركة نبينا وشرفه وعظمته، وهذا العلم يزيد المسلم حبا وتعظيما وتقورا للنبي ﷺ، وحرصا على اتباعه والاهتداء بهديه، ومجانبة لما يضاد ذلك من البدع والخرافات، حتى يسعد بورود الحوض على النبي ﷺ يوم القيامة، ولا يطرد، منه، فقد قال ﷺ: «أنا فَرَطُكُمْ على الحوض، من وَرَدَ شَرِبَ، ومن شرب لم يظمأ أبدا، وَلَيَرَدَّنَّ عَلَيَّ أَقْوَامٌ أعرفهم ويعرفوني، ثم يُجَالِ بيني وبينهم». وفي رواية: «أقول إنهم مني، فيقال: إنك لا تدري ما عملوا بعدك، فأقول: سحقا، سحقا، لمن بدل بعدي».

الفصل السادس: ذكر بعض معجزاته ودلائل نبوته

إن الله تعالى قد أكرم نبيه محمدا ﷺ بالرسالة وآتاه من الآيات (المعجزات) ما يدل على صدقه وأمانته. والمعجزات وإن كانت دليلا صحيحا في تقرير النبوة إلا أنها ليست

(1) رواه مسلم (855).

(2) رواه مسلم بهذا اللفظ (194).

(3) رواه البخاري (6583) وموضع، ومسلم (2290، 2291).

محصورة في المعجزات المادية، كتفجير الماء من بين أصابعه، ونحو ذلك، بل الآيات الدالة على صدقه كثيرة ترجع إلى جملة أمور:

1- قرائن وأحوال النبي ﷺ وحياته، وأخلاقه، وظهور صدقه ومجانبته للكذب، بخلاف الكاهن الذي يخبر بشيء من الصدق، إلا أن الغالب على أخباره الكذب، وعلى أعماله الفجور.

2- النظر فيما جاء به من دين، حيث يدعو إلى توحيد الله ونبذ الشرك، ويأمر بالآخلاق الكريمة، وينهى عن الأخلاق الفاسدة، ويحُلُّ للناس الطيبات، ويحَرِّمُ عليهم الخبائث إلى غير ذلك من الأحكام الشرعية التي تتوافق مع الفطرة السليمة.

3- انتصار النبي ﷺ ومن معه على أعدائهم، وتمكين الله لهم في الأرض بالحُجَّة والبرهان دائماً، وبالقوة والسُّنَّان غالباً. أما الكاذب المدَّعي للنُّبُوَّة فإن الله لا ينصره، وإن أمهله فإنه لا يمهله.

4- آثار النبي ﷺ في الناس وثمراته الطيبة، حيث تتغير حياتهم إلى أحسن وخاصة في الدين، وتكثر الطاعة وتقل المعصية كلما تمسك الناس بدينه، كما يروى عن عيسى عليه السلام أنه قال: من ثمارهم تعرفونهم.

5- المعجزات المادية التي يؤتيها الله لأنبيائه، قال كثير من العلماء: «بعث الله كل نبي من الأنبياء بمعجزة تناسب أهل زمانه، فكان الغالب على زمان موسى عليه السلام، السحر وتعظيم السحرة. فبعثه الله بمعجزة بهرت الأبصار، وحيرت كل سحَّار، فلما استيقنوا أنها من عند العظيم الجبار انقادوا للإسلام، وصاروا من عباد الله الأبرار. وأما عيسى عليه السلام، فُبُعِثَ في زمن الأطباء، وأصحاب الطبيعة، فجاءهم من الآيات بما لا سبيل لأحد إليه، إلا أن يكون مؤيداً من الذي شرع الشريعة. فمن أين للطبيب قدرة على إحياء الجُمُاد، أو على مداواة الأكمه، والأبرص، وبعث من هو في قبره رهين إلى يوم التناد؟ وكذلك محمد ﷺ بعثه في زمن الفصحاء والبلغاء ونحارير الشعراء، فأثَّاهم بكتاب من عند الله عز وجل،



فلو اجتمعت الإنس والجن على أن يأتوا بمثله، أو يعثر سور من مثله، أو بسورة من مثله لم يستطيعوا أبداً، ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا، وما ذاك إلا لأن كلام الرب عز وجل لا يشبهه كلام الخلق أبداً اهـ⁽¹⁾.

هذا، وقد أتى الله نبيه محمداً ﷺ إضافة إلى المعجزة الخالدة القرآن الكريم معجزات كثيرة أخرى، ولكن نبدأ بالقرآن الكريم :

1 القرآن الكريم :

هي المعجزة الخالدة التي حفظها الله تعالى كما قال سبحانه ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴾ (١) . والقرآن الكريم معجز بلغة، وفصاحته وبيانه، وبلاغته، وأحكامه، وتشريعاته، وبما حواه من أخبار، وقصص، ومغيبات وعلوم، فهو كتاب هداية، وتشريع، ومواعظ، وعبر، وأحكام. كما تضمن القرآن الكريم جوانب أخرى من الإعجاز وهو الإعجاز العلمي في سبق القرآن إلى كثير من الأمور التي لم يكشفها العلماء الماديون إلا في هذه الأزمنة المتأخرة، مثل: تكوين الإنسان في بطن أمه، وتكوين الأرض، وعلوم البحار، وعلوم الحيوان، وشتى أنواع العلوم الأخرى.

2- انشقاق القمر: قال الله تعالى ﴿ أَقْرَبَتْ السَّاعَةُ وَانْشَقَّ الْقَمَرُ ﴾ (١) وَإِنْ يَرَوْا آيَةً يُعْرَضُوا وَيَقُولُوا سِحْرٌ مُّسْتَمِرٌّ ﴿٢﴾ انظر ١٠٠ . وعن أنس بن مالك رضي الله عنه : « أن أهل مكة سألوا رسول الله ﷺ أن يريهم آية، فأراهم انشقاق القمر »⁽²⁾.

3- نبع الماء من بين أصابعه: فعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: « أتى رسول الله ﷺ بإناء وهو بالزوراء⁽³⁾ فوضع يده في الإناء فجعل الماء ينبع من بين أصابعه، فتوضأ القوم. قال قتادة: قلت لأنس: كم كنتم؟ قال: ثلاثمائة، أو زهاء ثلاثمائة »⁽⁴⁾.

(1) تفسير ابن كثير تحت الآية (49) من سورة آل عمران.

(2) رواه البخاري (3637)، ومسلم (2802).

(3) الزوراء: موضع بالمدينة عند سوقها في ذلك الوقت.

(4) رواه البخاري (3572)، ومسلم (2279).



4- إشباع العدد الكثير من الصحابة من الطعام القليل، وهذه المعجزة تعددت وتكررت في مواطن متعددة.

5- ما أخبر به من الغيوب، وما سيكون في المستقبل. فعن حذيفة بن اليمان رضي الله عنه قال: «قام فينا رسول الله ﷺ مقاما ما ترك شيئا في مقامه ذلك إلى قيام الساعة إلا حدث عنه، حفظه من حفظه ونسيه من نسيه، قد علمه أصحابي هؤلاء، وإنه ليكون منه الشيء نسيته، فأراه فأذكره كما يذكر الرجل وجه الرجل إذا غاب عنه ثم إذا رآه عرفه»⁽¹⁾. والآيات والدلائل والمعجزات التي أيد الله تعالى بها رسول الله ﷺ كثيرة جدا منها ما هو حسي - ومنها ما هو معنوي، وقد فاقت هذه الدلائل الألف كما ذكر ذلك غير واحد من العلماء.

إن إرسال الرسل من أعظم نعم الله على خلقه وخصوصا محمد ﷺ فبعثته نعمة عظمى، لأن فضله كبير، واتباعه والاهتداء بهديه سعادة في الدنيا والآخرة. قال الله تعالى ﴿لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ ءَايَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا مِن قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾ (١٦١) وقال تعالى ﴿وَقَالَ تَعَالَى ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾ (١٠٧) ، وقال تعالى ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ (١٢٨) فَإِن تَوَلَّوْا فَقُلْ حَسْبِيَ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَهُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ﴾ (١٢٩) النوبة . وقال رسول الله ﷺ: «أنا محمد، وأنا أحمد، وأنا الماحي الذي يمحو الله بي الكفر، وأنا الحاشر الذي يُحشر الناس على قدمي، وأنا العاقب، الذي ليس بعده أحد»⁽³⁾.

(1) رواه مسلم (2890).

(2) من أراد التوسع في هذا الموضوع فعليه بالكتب التالية: الشرائع المحمدية للإمام الترمذي، وقد اختصره الإمام الألباني، كتاب دلائل النبوة لأبي نعيم الأصبهاني، وكتاب دلائل النبوة لقوام السنة للأصبهاني، وكتاب دلائل النبوة للبيهقي، وكتاب الخصائص الكبرى للسيوطي. وكتاب الصحيح المسند من دلائل النبوة. تأليف مقبل بن هادي الوادعي

(3) متفق عليه: رواه البخاري (3532، 4896)، ومسلم (2354).



الباب الثاني: حقوق النبي ﷺ على أمته، وفيه ستة فصول:

1- وجوب الإيمان به وطاعته واتباعه والافتداء به.

2- وجوب محبته.

3- وجوب تعزيره وتوقيره وتعظيمه ونصرته في حياته وبعد موته.

4- كثرة الثناء والصلاة والسلام عليه.

5- النهي عن الغلو فيه.

6- تحريم الجفاء في حقّه، وكُفْر من سبه أو استهزأ به.

الفصل الأول: وجوب الإيمان به

ويكون ذلك:

1- بتصديقه، وطاعته، واتباع شريعته ولزوم سنته والمحافظة عليها، والحذر من مخالفته،

قال تعالى ﴿فَتَأْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالنُّورِ الَّذِي أَنْزَلْنَا وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾ (٨٠) ،

وقال تعالى ﴿مَنْ يُطِيعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ وَمَنْ تَوَلَّى فَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِظًا﴾ (٨٠) ،

وقال تعالى ﴿وَمَا ءَأَنَّاكُمْ الرَّسُولَ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا﴾ (٨١) ،

وقال تعالى ﴿فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ (٦٣) ،

[النور: 63].

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «كل أمتي يدخلون الجنة إلا من أبى» قالوا:

يا رسول الله ومن يأبى؟ قال: «من أطاعني دخل الجنة، ومن عصاني فقد أبى» (١)، وعنه

أيضا أن رسول الله ﷺ قال «من أطاعني فقد أطاع الله، ومن عصاني فقد عصى الله» .

وقال عليه السلام: «وإياكم ومحدثات الأمور فإن كل بدعة ضلالة» (٢). وقال عليه السلام: «من أحدث في

أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد» (٤).

(1) رواه البخاري (7280).

(2) رواه البخاري (2957)، ومسلم (1835).

(3) رواه أحمد (14334)، وأبو داود (4607)، وغيرهم وهو حديث صحيح.

(4) رواه البخاري (2697)، ومسلم (1718).



2- الإيمان بعموم رسالته إلى الإنس والجن قال تعالى ﴿ قُلْ يَتَأْتِيهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا ﴾ [الأنبياء: 107]. وقال ﷺ: «وأرسلت إلى الخلق كافة» (1).

3- الإيمان بكونه خاتم النبيين، ورسالته خاتمة الرسالات قال الله تعالى ﴿ مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَكِن رَّسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ ﴾ [آل عمران: 144]، وقال ﷺ: «وأنا خاتم النبيين لا نبي بعدي» (2).

4- الإيمان بأن النبي ﷺ قد بلغ الرسالة وأدى الأمانة، قال تعالى ﴿ وَمَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا أَلْبَلُغُ أَلْمَعِيثِ ﴾ [سورة القصص: 24]، وقال تعالى ﴿ أَلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتِمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا ﴾ [سورة المائدة: 3]. وعن جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «ترك فيكم ما لن تضلوا بعده أبدا إن اعتصمتم به: كتاب الله، وأنتم تُسألون عني فما أنتم قائلون؟» قالوا: نشهد أنك قد بلغت وأديت ونصحت. فقال بأصبعه السبابة يرفعها إلى السماء وينكتها إلى الناس: «اللهم اشهد، اللهم اشهد»، ثلاث مرات... الحديث.

5- الإيمان بعصمته ﷺ ومعنى عصمته: "لطف الله تعالى بحمل النبي ﷺ على فعل الخير، والحفظ من الشر مع بقاء الاختيار تحقيقا للابتلاء" (4). هذا، وقد عصم الله رسوله ﷺ من الكفر والشرك، ومما دون ذلك من الكبائر-خاصة الكذب-قبل النبوة وبعدها، كما عصمه الله تعالى في تبليغ رسالته قال الله تعالى ﴿ مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَى (٢) وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى (٣) إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى (٤) ﴾ [سورة الشورى: 2-4]. وقال تعالى ﴿ وَلَوْ نَقُولُ عَلَيْنَا بَعْضُ الْأَقَاوِيلِ ﴾ [سورة النازعات: 18].

(1) رواه مسلم (523).

(2) رواه أحمد (22395)، وأبو داود (4252)، والترمذي (2219)، وقال: حديث حسن صحيح.

(3) رواه مسلم (1218).

(4) نسيم الرياض في شرح شفاء القاضي عياض، لأحمد شهاب الدين الخفاجي (39/4) نقلا عن كتاب حقوق النبي ﷺ على أمته (1/129) ببعض تصرف.



﴿لَاخْذَنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ﴾ (١٥) ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ الْوَتِينَ (١٦) فَمَا يَنْكُرُ مِنْ أَحَدٍ عَنْهُ حَنِيزِينَ (١٧) ﴿وقال تعالى ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ (١)﴾ وقال رسول الله ﷺ: «إذا حدثتكم عن الله شيئاً فخذوا به، فإنني لن أكذب على الله عز وجل» (١).

وعن عبد الله بن عمرو رضي الله عنه قال: كنت أكتب كل شيء أسمعه من رسول الله ﷺ أريد حفظه، فنهتني قريش فقالوا: إنك تكتب كل شيء تسمعه من رسول الله ﷺ، ورسول الله يتكلم في الغضب والرضا، فأمسكت عن الكتاب، فذكرت ذلك لرسول الله ﷺ فقال: «اكتب فوالذي نفسي بيده ما خرج مني إلا حق» (٢).

وقد ثبت ثبوت يقين أن الله تعالى قد عصم نبيه محمداً ﷺ من الشرك والكفر والكبائر قبل النبوة وبعدها، فلم يسجد لصنم ولا استلمه ولا فعل شيئاً من أمور الشرك والكبائر التي كان يفعلها قومه وغيرهم، وقد غسل جبريل عليه السلام قلب النبي ﷺ وهو غلام بهاء زمزم، بعد أن استخرج منه علقه هي حظ الشيطان منه (٣).

وعن جابر بن عبد الله رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ كان ينقل معهم الحجارة للكعبة (٤) وعليه إزاره، فقال له العباس عمه: يا ابن أخي لو حللت إزارك فجعلته على منكبك دون الحجارة، قال: فحلّه فجعله على منكبه فسقط مغشياً عليه وقال: «رُدُّوا عليّ إزاري». فما رُوي بعد ذلك عريانا ﷺ (٥).

فإن قال قائل: فما معنى قول الله تعالى ﴿وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِنْ أَمْرِنَا مَا كُنْتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَانُ﴾ (١)، وقوله تعالى ﴿نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ بِمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ هَذَا الْقُرْآنَ وَإِنْ كُنْتَ مِنْ قَبْلِهِ لَمَنِ الْغَافِلِينَ﴾ (٢) بسبب ما

(١) رواه مسلم (2361).

(٢) رواه أحمد (6510)، وأبو داود (3646)، والحاكم (1/ 105 - 106)، وصححه، ووافقه الذهبي والألباني.

(٣) كما في صحيح مسلم (162).

(٤) قبل النبوة. كما جاء في رواية أخرى.

(٥) رواه البخاري (1582، 3829)، ومسلم (340).



وقوله تعالى ﴿وَوَجَدَكَ ضَالًّا فَهَدَىٰ﴾ (٧) . فالجواب أن معنى هذه الآيات كما قال الإمام ابن كثير، وغيره من المفسرين: ما كنت تدري تفاصيل الشرائع ولا تهتدي إلى معالمها حتى أنزلها الله عليك وهداك إليها، وخصّ الإيمان بالذكر لأنه رأس هذه الشرائع وأساسها.

- وهل يقع من النبي ﷺ الخطأ الصغير في غير الشرك والكفر والكبائر؟ والجواب هو: أن الذي عليه أكثر علماء الإسلام أن ذلك يقع منه ، لكن هؤلاء العلماء يعتقدون الأمور التالية:

- 1- أن الله تعالى لا يقرّه عليه بل يوجهه للصواب، وقد يحصل العتاب على ذلك.
- 2- أن الخطأ الصغير يقع منه ﷺ على سبيل الاجتهاد من غير تعمد (ولذلك لا يُسمّى هذا الخطأ معصية، بل هذه العبارة تُعدّ إساءة أدب معه ﷺ، ولا يصح إطلاقها في حقه ﷺ).
- 3- أن ما يقع في حقه من هذا القبيل ليس مما يقدر أو يُنقص من منزلته وقدره.
- 4- أن التوبة حاصلة منه عن هذا الخطأ، وهذا مما يرفع من قدره، ويُعلي منزلته، كما أن الله قد وعده بالمغفرة بقوله ﴿لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ﴾ [الفتح: 2].

أمثلة على ذلك: قال تعالى ﴿مَا كَانَتْ لِنَبِيِّ أَنْ يُكُونَ لَهُ أَسْرَىٰ حَتَّىٰ يُثْخِرَ فِي الْأَرْضِ﴾ (١٠)، وقال تعالى ﴿عَفَا اللَّهُ عَنْكَ لِمَ أَذِنَتْ لَهٗمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكَ الْغَيْبُ صَدَقُوا وَتَعْلَمَ الْكَذِبُ﴾ (٤٣). قال قتادة رحمه الله: «اثنان فعلهما النبي ﷺ ولم يؤمر بهما، إذنه لطائفة من المنافقين في التخلّف عنه، ولم يكن له أن يمضي شيئا إلا بوحى، وأخذه من الأسارى الفدية، فعاتبه الله كما تسمعون» (١). وقال تعالى ﴿عَبَسَ وَتَوَلَّىٰ (١) أَنْ جَاءَهُ الْأَعْمَىٰ (٢) وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّهٗ يُزَكَّىٰ (٣) أَوْ يَذَّكَّرُ فَتَنْفَعَهُ الْذِكْرُ (٤) أَمَّا مَنِ اسْتَغْنَىٰ (٥) فَأَن ت لَهُ تَصَدَّىٰ (٦) وَمَا عَلَيْكَ أَلَّا يَرْكَبَ (٧) وَأَمَّا مَنْ جَاءَكَ يَسْعَىٰ (٨) وَهُوَ يَخْشَىٰ (٩) فَأَن ت عَنْهُ تَلَهَّىٰ (١٠)﴾ [عبس: 1-10].



- وما يقع منه ﷺ كذلك: الخطأ في بعض الأمور الدنيوية النادرة فيما سبيله التدقيق في حراسة الدنيا واستثمارها، لا في الكثير المؤذن بالبكّة والغفلة. فقد روى رافع بن خديج رضي الله عنه قال: قَدِمَ نَبِيُّ اللَّهِ ﷺ المدينة وهم يؤبرون النخل يقولون: يلحقون النخل، فقال: «ما تصنعون؟» قالوا: «كنا نصنعه». قال: «لعلكم لو لم تفعلوا كان خيرا» فتركوه فنقصت، قال: فذكروا ذلك له، فقال: «إنما أنا بشر، إذا أمرتكم بشيء من دينكم فخذوا به، وإذا أمرتكم بشيء من رأي فإنما أنا بشر» وفي رواية أنس: «أنتم أعلم بأمر دنياكم»، وفي رواية طلحة: «إن كان ينفعهم ذلك فليصنعه، فإنما ظننت ظنا فلا تؤاخذوني بالظن، ولكن إذا حدثتكم عن الله شيئا فخذوا به فإنني لا أكذب على الله عز وجل»⁽²⁾.

وكذلك في الحكم والقضاء بين البشر، ومعرفة الحق من المبطل فهذه أمور اجتهادية يجتهد فيها برأيه فقد قال رضي الله عنه: «إنكم تختصمون إليّ ولعلّ بعضكم أن يكون ألحن بحجته من بعض، فأقضي له على نحو ما أسمع منه، فمن قطع له من حق أخيه شيئا فلا يأخذه فإنما أقطع له به قطعة من النار»⁽³⁾.

ما سبق هو القول الوسط بين أهل الإفراط والتفريط، أهل الإفراط الذين يقولون بالعصمة المطلقة (كالرافضة وبعض المعتزلة)⁽⁴⁾، وأهل التفريط الذين نفوا عنه العصمة

(1) رواه مسلم (2362، 2363).

(2) رواه مسلم (2361).

(3) رواه البخاري (2680)، ومسلم (1713).

(4) الرافضة: طائفة من الشيعة تعتقد بأحقية أهل البيت في الإمامة على باقي الصحابة، ويرفضون إمامة أبي بكر، وعمر، وعثمان رضي الله عنهم. ويعتقد هؤلاء الرافضة بعصمة أئمتهم، ومن أشهر فرقهم الشيعة الاثنا عشرية. ويتخذون التقية ديناً (وهي إظهار خلاف ما يبطنون)، وغير ذلك من الانحرافات عن السنة المطهرة.

-المعتزلة: فرقة إسلامية أنشأت في أواخر العصر الأموي، تعتمد على العقل المجرد في فهم العقيدة الإسلامية لتأثرها ببعض الفلسفات المستوردة مما أدى إلى انحرافها عن عقيدة أهل السنة والجماعة. انظر الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة، تأليف الدكتور مانع بن حماد الجهني.



من الذنوب وجوزوا عليه الإقدام على الكبائر والصغائر (وهم طائفة الكرامية، والأزارقة)⁽¹⁾، فهؤلاء قد خالفوا نصوص القرآن والسنة.

الفصل الثاني : وجوب محبته

يجب على المسلم أن يحب الرسول ﷺ محبة فوق محبة النفس والولد والوالد والأهل وجميع الخلق، ويجب عليه أن يقوم بمقتضى تلك المحبة اعتقاداً وقولاً وعملاً وذلك: بالإيمان به والتصديق بنبوته ورسالته وما جاء به من ربه عز وجل، والقيام -بحسب الاستطاعة- بما يلزم من طاعته والانقياد لأمره، والتأسي بفعله، والاقتداء بسنته، وكثرة الصلاة والسلام عليه، والتسليم لأمره، وترك التقدم بين يديه، وعدم رفع الصوت فوق صوته، يفعل المسلم كل ذلك بلا غلو ولا جفاء. قال الله تعالى ﴿الَّذِي أُولَىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ﴾ وقال تعالى ﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ﴾ [آل عمران: 31].

وعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه قال للنبي ﷺ يا رسول الله أنت أحب إلي من كل شيء إلا من نفسي، فقال النبي ﷺ : «لا، والذي نفسي بيده حتى أكون أحب إليك من نفسك» فقال له عمر: فإنه الآن والله أنت أحب إلي من نفسي. فقال النبي ﷺ : «الآن يا عمر»⁽²⁾.

(1) الكرامية: فرقة ضالة من فرق المرجئة تقول بالتجسيم والتشبيه في باب الصفات، والإيمان عندهم هو الإقرار باللسان دون تصديق القلب وعمل الجوارح، وقد كان أول ظهور هذه الفرقة في بداية القرن الثالث بزعامة مؤسسها محمد بن كزّام السجستاني. انظر كتاب المسائل والرسائل المروية عن الإمام أحمد في العقيدة، جمع وتحقيق الدكتور عبد الله ابن سليمان الأحمدى.

الأزارقة: فرقة من الخوارج يُكفّرون المسلم بارتكاب الكبيرة، ويستحلون دماء المسلمين رجالاً ونساء وأطفالاً، ويحرمون دماء أهل النعمة "انظر كتاب الأديان والفرق والمذاهب المعاصرة تأليف عبد القادر شيبه الحمد ص 112".

(2) رواه البخاري (6632).



وعن أنس بن مالك، رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «ثلاث من كنّ فيه وجد حلاوة الإيمان: أن يكون الله ورسوله أحبّ إليه مما سواهما. وأن يحب المرء لا يحبه إلا الله. وأن يكره أن يعود للكفر بعد إذ أنقذه الله منه كما يكره أن يقذف في النار» ⁽¹⁾.

وعنه أيضا أن رسول الله ﷺ: «لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحبّ إليه من ولده ووالده والناس أجمعين» .

ولقد كان الصحابة والصحابيات رضي الله عنهم يحبون رسول الله ﷺ حباً كبيراً حتى فدوه بأنفسهم وأهليهم وأموالهم وأولادهم، حتى إن الصحابية يُصاب زوجها وأخوها وابنتها وأبوها في الغزوة، ولما علمت بسلامة رسول الله ﷺ قالت له: «كل مصيبة بعدك جلل» ⁽³⁾.

علامات محبة النبي ﷺ

- 1 - اتباعه والأخذ بسنته وإحيائها في العسر واليسر والمنشط والمكره.
- 2 - الإكثار من ذكره بالذكر المشروع وفي مقدمته الصلاة والسلام عليه، امتثالاً لأمر الله تعالى ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ ^(٥٦) ، وامتثالاً لقوله ﷺ: «من صلى عليّ صلاة صلى الله بها عليه عشراً» ⁽⁴⁾.

وقال ﷺ: «البخيل من ذكرتُ عنده فلم يصل عليّ» ⁽⁵⁾.

(1) متفق عليه: البخاري (16، 21)، ومسلم (43).

(2) متفق عليه: البخاري (15)، ومسلم (44).

(3) رواه ابن هشام في السيرة وعنه ابن كثير في البداية (4/ 47).

(4) رواه مسلم (384).

(5) رواه أحمد (1736)، والترمذي (3546)، وغيرهما. وهو حديث صحيح كما في صحيح الجامع (2878).



ومن ذكره تعداد فضائله، وخصائصه، وما وهبه الله من الصفات والأخلاق والخلال الفاضلة، وما أكرمه به من المعجزات والدلائل، وبهذا تُعرف مكانته، ويتأسى المسلم بصفاته وأخلاقه، ويزداد الإيمان به والمحبة له ﷺ، ولا مانع من التمدح بذلك نشراً وشعراً لکن في حدود الشرع بدون غلو ولا تفريط.

3- تمنني رؤيته والشوق إلى لقائه فعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «من أشد أمتي لي حباً، ناس يكونون بعدي، يود أ أحدهم لو رأي، بأهله وماله»⁽¹⁾.

4- محبة من أحبهم الرسول ﷺ من قرابته وآله، وأزواجه، وأصحابه رضي الله عنهم، فيحبهم المسلم ويحترمهم ويكرمهم ويحسن إليهم، ولا يذكرهم إلا بالجميل، ويستغفر لهم، ويصلي على آل، ويترضى عنهم وعن الصحابة، ويثني عليهم. قال الله تعالى ﴿وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًا لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ ﴿١٠٠﴾﴾ وقال تعالى ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ﴿٣٣﴾﴾، وقال تعالى ﴿وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ أُولَئِكَ مِنْ الْقُدُّوسِ وَالْغَابِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿١٠٠﴾﴾ [التوبة: 100].

وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «خير الناس قرني، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم...».

(1) رواه مسلم (2832).

(2) رواه البخاري (2652)، ومسلم (2533).



وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «لا تسبوا أصحابي، فوالذي نفسي بيده لو أن أحدكم أنفق مثل أحد ذهباً ما أدرك مدَّ أحدهم ولا نصيفه»^(١).

5- بُغِضَ من أَبْغَضَ اللهَ وَرَسُولَهُ ﷺ، قال تعالى ﴿لَا يَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ
الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ
عَشِيرَتَهُمْ أُولَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ وَأَيَّدَهُمْ بِرُوحٍ مِنْهُ وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي
 مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ أُولَئِكَ حِزْبُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ
هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿٢٢﴾﴾ مائدة: ٥٤.

6- ومن علامات محبته ﷺ: الزهد في الدنيا وذلك بالصبر على شدائدِها، وعدم الركون
إلى زخرفتها وملذاتها، وليس المراد بالزهد في الدنيا تخلّيتها من اليد وإخراجها، والقعود
صفراً، وإنما المراد إخراجها من القلب بالكليّة، بحيث لا تسكن في القلب وإن كانت في
اليَد.

وهذه كانت حال رسول الله ﷺ مع الدنيا حين فتح الله عليه منها ما فتح، فلم يزد ذلك
إلا زهداً فيها، وكحال الخلفاء الراشدين، وغيرهم من الصحابة الذين يُضرب بزهدهم
المثل مع أن الخزائن والأموال كانت تحت أيديهم، هذا هو الزهد الشرعي، وليس الزهد
البدعي الذي عليه كثير ممن لريفته، حيث تركوا الكسب ولم يأخذوا بالأسباب، وانقطعوا
عن الوسائل المشروعة لتحصيل الرزق، فصاروا عالة على الناس يتكفّفونهم ويعيشون
على صدقاتهم، وأصبحوا عضواً أشلّ في مجتمعاتهم.

ما هو ثواب محبته ﷺ وثمراتها؟

1- رضا الرحمن وحبّه وحبّ الملائكة للمُحِبِّ.

(١) رواه البخاري (3673)، ومسلم (2541).



2- حلاوة الإيمان وكمالهِ.

3- سهولة الطاعات والبعد عن المعاصي والسيئات.

4- يوضع للمحبّ القبول في الأرض، قال تعالى ﴿إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَنُ وُدًّا﴾ (٩٦) ﴿[مریم: 96]﴾.

5- مرافقة النبي ﷺ في الجنة، فقد قال رسول الله ﷺ: «المرء مع من أحب»⁽¹⁾.

بماذا تكون محبة النبي ﷺ ؟

لا تكون محبة النبي ﷺ بتمني القلب، وقول اللسان فقط، بل لابد معها من اجتهاد في العمل ومُتَابَعَةِ للرسول الكريم ﷺ ظاهراً وباطناً، كما قال تعالى ﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ (٣١) ﴿[آل عمران: 31]﴾.

الفصل الثالث: وجوب تعزيزه وتوقيره وتعظيمه في حياته وبعد موته.

قال تعالى ﴿لَتُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُعَزِّرُوهُ وَتُوَقِّرُوهُ وَتُسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلاً﴾ (١) ﴿[آل عمران: 1]﴾، وقال تعالى ﴿فَالَّذِينَ ءَامَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنْزِلَ مَعَهُ أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ (١٥٧) ﴿[الأعراف: 157]﴾.

معنى التعزيز: التقوية بالنصر والمعونة، ومنعه من كل ما يؤذيه، ولا يكون ذلك إلا بالطاعة والتعظيم والإجلال.

التوقير: التكریم، والتعظیم، والإجلال، والتفخيم.

التعظيم: التبجيل والاحترام.

من صور تعظيمه وتوقيره ﷺ :

1- عدم مخاطبته بغلظة وجفاء، بل بلين وتواضع.

2- عدم مناداته باسمه أو بكنيته بل يُنادى بالنبوة والرسالة.

(1) رواه البخاري (6169)، ومسلم (2640).



- 3- عدم التقدم بين يديه بالكلام حتى يأذن هو ﷺ
4- تحريم رفع الصوت فوق صوت النبي ﷺ، وتحريم الجهر له بالقول كما يجهر بعضنا لبعض.

5- عدم صرف النفس عن ما لا يصرف نفسه عنه، قال الله تعالى ﴿ مَا كَانَ لِأَهْلِ الْمَدِينَةِ وَمَنْ حَوْلَهُمْ مِنَ الْأَعْرَابِ أَنْ يَتَخَلَّفُوا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ وَلَا يَرْغَبُوا بِأَنْفُسِهِمْ عَنْ نَفْسِهِ ﴾

[النوبة: 120]

- 6- ترك معاملة الرسول ﷺ بالتوسع في الانبساط والاسترسال في ذلك كما يعامل من لا يهاب ولا يتقئ، فلا يدخل بيته بغير إذنه، ولا ينتظر تجهيز الطعام في بيته، بل لا يدخل حتى يجهز، فإذا طعم الضيوف خرجوا، ولا يجلسون للحديث.

7- لا تكلم نساؤه إلا من وراء حجاب.

8- لا يجوز نكاح زوجاته من بعده أبدا، قال الله تعالى ﴿ يَأْتِيَنَّكَ الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ إِلَّا أَنْ يُؤْذَنَ لَكُمْ إِلَى طَعَامٍ غَيْرَ نَبِظِينَ إِنَّهُ وَلَكِنْ إِذَا دُعِيتُمْ فَادْخُلُوا فَإِذَا طَعِمْتُمْ فَانْتَشِرُوا وَلَا مُسْتَسْنِينَ لِحَدِيثٍ إِنْ ذَلِكُمْ كَانَ يُؤْذِي النَّبِيَّ فَيَسْتَحْيَ مِنْكُمْ وَاللَّهُ لَا يَسْتَحْيَ مِنْ الْحَقِّ وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَاعًا فَسْأَلُوهُنَّ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ ذَلِكُمْ أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ وَقُلُوبِهِنَّ وَمَا كَانَ لَكُمْ أَنْ تُؤْذُوا رَسُولَ اللَّهِ وَلَا أَنْ تَنْكِحُوا أَزْوَاجَهُ مِنْ بَعْدِهِ أَبَدًا إِنَّ ذَلِكُمْ كَانَ عِنْدَ اللَّهِ عَظِيمًا ﴾ [الأحزاب: 53].

- 9- حرم الله تعالى إيصال الأذى لنبية ﷺ وبين أنه أذى أعظم من غيره من الناس، فقال تعالى ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا مُهِينًا ﴾

[الأحزاب: 57].

- 10- النهي عن ذهاب الذاهب من مجلس رسول الله ﷺ بغير إذنه، إذا كانوا معه على أمر جامع، قال تعالى ﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ ءَامَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَإِذَا كَانُوا مَعَهُ عَلَى أَمْرٍ جَامِعٍ لَمْ يَذْهَبُوا حَتَّى يَسْتَأْذِنُوهُ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَأْذِنُونَكَ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ فَإِذَا



أَسْتَغْفِرُكَ لِبَعْضِ شَأْنِهِمْ فَأَذِّنْ لِمَنْ شِئْتَ مِنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٦٢﴾ [النور: 62].

11- تعظيمه ﷺ بالقلب واللسان والجوارح، فالقلب: بالإيمان به وتقديم محبته على كل المخلوقات، وتعظيمه باللسان: بالثناء عليه بما هو أهله، وبكثرة الصلاة والسلام عليه، وتعداد فضائله ومعجزاته، ودلائل نبوته، وتعريف الناس بسنته، وتعظيمه بالجوارح: بالعمل بشريعته، والتأسي بسنته، والأخذ بأوامره ظاهرا وباطنا، والتمسك بها والحرص عليها، والسعي في إظهار دينه، ونصر ما جاء به، والاجتناب عما نهى عنه وزجر، والبعد عن البدع والخرافات.

12- ومن تعظيمه وتوقيره توقير آله وأزواجه وذريته، وتوقير أصحابه رضي الله عنهم.

13- من توقيره ﷺ: حفظ حرمة مدينته: المدينة المنورة، طيبة الطيبة، فقد اختارها الله لنبيه ﷺ قرارا، وجعل أهلها له أنصارا، ومنها انتشر دينه في العالمين انتشارا. وقد وردت أحاديث كثيرة في فضلها، وتعظيم شأنها، وهي مبثوثة في دواوين الإسلام كالصحيحين، والسنن، والمسانيد. فعن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إني أُحَرِّمُ ما بين لابتي المدينة أن يُقَطَّعَ عضاهما أو يُقْتَلَ صيدها» وقال: «المدينة خير لهم لو كانوا يعلمون، لا يدعها أحد رغبة عنها إلا أبدل الله فيها من هو خير منه، ولا يثبت أحد على لأوائها وجهدها إلا كنت له شفيعا أو شهيدا يوم القيامة» ، وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «صلاة في مسجدي هذا أفضل من ألف صلاة فيما سواه إلا المسجد الحرام»²¹، وعنه رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «ما بين بيتي ومنبري روضة من رياض الجنة، ومنبري

(1) رواه مسلم بهذا اللفظ (1363).

(2) رواه البخاري (1190)، ومسلم (1394).



على حوضي^(١)، وعن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه قال: سمعت النبي ﷺ يقول: «لا يكيد أهل المدينة أحد إلا انماع كما ينماع الملح في الماء».

فعلى ساكن المدينة، وعلى زائرها تعظيم حرمة مدينة رسول الله ﷺ، ومراعاة حق المجاورة، وحسن التأدب فيها، وذلك لما لها من المنزلة والمكانة عند الله ورسوله ﷺ.

من صور تعظيم الصحابة للنبي ﷺ في حياته:

إن الصحابة هم أعرف الناس وأعلم الأمة بالنبي ﷺ، ولذلك فقد كانوا بقدره ومنزلته أعلم وأعرف من غيرهم، وبناء على هذا العلم وهذه المعرفة فقد كان تعظيمهم وتوقيرهم للنبي ﷺ أشد وأكبر من غيرهم، وهالك البيان:

- 1- كان الصحابة رضي الله عنهم يخفضون أصواتهم إذا خاطبوا النبي ﷺ.
 - 2- لا يُحدّون النظر إليه تعظيماً له.
 - 3- لا يتادونه باسمه أو كنيته، بل بالنبوة والرسالة، فكانوا يقولون: يا نبي الله، يا رسول الله.
 - 4- إذا جلسوا عنده صمتوا كأن على رؤوسهم الطير.
 - 5- إذا أمرهم بأمر ابتدروا أمره.
 - 6- لا يتوضأ إلا ابتدروا وضوءه، وكادوا يقتتلون عليه تبركاً به.
 - 7- لا يبصق بصاقاً، ولا يتنخّم نخامة إلا تلقوها بأكفهم فدلّكوا بها وجوههم وأجسادهم، ولا تسقط منه شعرة إلا ابتدروها تبركاً بكل ذلك.
- تنبيه:** هذا التبرك بآثار النبي ﷺ خاص به، إذ لم يفعل الصحابة رضي الله عنهم ذلك مع غيره، فلم يفعلوا ذلك مع أبي بكر الصديق، ولا مع عمر، ولا مع عثمان، ولا مع علي رضي الله عنهم، مع أن هؤلاء خير الخلق بعد الأنبياء.

(١) رواه البخاري (1888).

(٢) رواه البخاري (1877)، ومسلم (1387).



8- وكان الصحابة لا يعاملون النبي ﷺ بالأسرسل والمباسة كما يعامل الأكفاء بعضهم بعضاً.

9- كانوا لا يتقدمون بين يديه بالكلام حتى يأذن لهم.

10- كانوا حريصين على طاعته والبعد عن معصيته.

11- كانوا يعادون من يحارب الله ورسوله ﷺ مهماً كانت صلتهم وثيقة به، ولو كانوا آباءهم أو أبناءهم أو إخوانهم أو عشيرتهم.

الفصل الرابع : كثرة الثناء والصلاة والسلام عليه.

وذلك لأن الله تعالى قد صلى وسلم عليه وملائكته، وهذا تعظيم لشأنه في الملأ الأعلى، فيجب على المكلفين أن يعظموه، قال تعالى ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ (٩٠) ، وأما الأحاديث فهي كثيرة جداً، رواها اثنان وأربعون صحابياً، كما قال الإمام ابن القيم رحمه الله تعالى في كتابه "جلاء الأفهام في فضل الصلاة والسلام على محمد خير الأنام". فمنها عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «من صلى علي صلاة واحدة، صلى الله عليه بها عشر صلوات، وحُطَّتْ عنه عشر خطيئات، ورُفِعَتْ له عشر درجات» ، وعن عبد الرحمن بن عوف ، رضي الله عنه ، أنه سمع رسول الله ﷺ يقول: «من صلى عليك صليْتُ عليه، ومن سلَّم عليك سلَّمت عليه» (2).

(1) رواه أحمد (13754)، والنسائي (1297) وغيرهما، وهو حديث صحيح كما في صحيح الجامع (6359).

(2) رواه أحمد (1662)، والحاكم (1/222-223) وقال هذا حديث صحيح على شرط الشيخين، ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي.



وعن أبي الدرداء رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «من صَلَّى عليَّ حين يصبح عشراً، وحين يمسي عشراً، أدركته شفاعتي يوم القيامة»⁽¹⁾.

ومعنى صلاة الله على رسوله: إكرامه وتعظيمه ومحبته والثناء عليه.

ومعنى صلاة الملائكة على رسول الله ﷺ: الدعاء، والبريك، والاستغفار.

ومعنى صلاة المؤمنين على رسول الله ﷺ: الثناء عليه، والطلب من الله تعالى أن يُعلي ذكره ويزيده تعظيماً وتشريفاً في الدنيا والآخرة.

فعلى المسلم أن يكثر من الصلاة والسلام على رسول الله ﷺ في كل وقت وخاصة في المواضع المنصوص عليها في السنة كما في الصلاة في التشهد، في قنوت الوتر، في صلاة الجنائز، في الخطب، بعد إجابة المؤذن، عند الدعاء، عند دخول المسجد والخروج منه، عند الصفا والمروة، عند اجتماع القوم قبل تفرقهم، عند ذكره ﷺ، يوم الجمعة وليلة الجمعة، وغير ذلك فإن للصلاة على النبي ﷺ فضلاً عظيماً، وهي من أجل دعاء العبد وأنفعها له في الدنيا والآخرة، والثمرات الحاصلة منها عديدة جداً، منها: امتثال أمر الله تعالى، وموافقة سبحانه وموافقة ملائكته في الصلاة على النبي ﷺ، والحصول على الأجور ورفع الدرجات ومغفرة الذنوب، وإجابة الدعاء، وهي سبب شفاعته ﷺ في الآخرة، والقرب منه يوم القيامة، وهي سبب لدوام محبته ﷺ وزيادتها، وغير ذلك من الفوائد.

حكم السلام عليه في حجرته التي دُفن فيها:

1 - ليس هناك أحاديث تأمر المسلم بذلك، لأن السلام عليه ﷺ يبلغه حيث كان المسلم، وهذا من خصائصه ﷺ. فقد رأى الحسن بن الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه رجلاً يختلف إلى قبر النبي ﷺ، ويدعو عنده، فقال له: يا هذا إن رسول الله ﷺ قال: «لا تتخذوا

(1) رواه الطبري، وهو حديث حسن كما في صحيح الجامع (6357).



قبري عيدا وصلُّوا عليَّ فإنَّ صلاتكم حيثما كنتم تبلغني». قال الحسن: «فما أنت ورجُل بالأندلس منه إلا سواء»^(١).

2- الأحاديث الواردة في فضل زيارة قبره ﷺ كلها موضوعة ولم يروها أحد من أهل الكتب المعتمدة، ولا اعتمد على ذلك أحد من أئمة الفقه كأبي حنيفة، ومالك، والشافعي، وأحمد، وإسحاق بن راهويه، والثوري، والأوزاعي، وأمثالهم. بل الإمام مالك، رحمه الله تعالى كان يكره أن يقول الرجل: زرت قبر النبي ﷺ، لأنه غير مأثور عن السلف الصالح، يعني كلمة (زُرت).

3- كان جمهور الصحابة رضي الله عنهم يدخلون المسجد النبوي ويأتون بدعاء دخول المسجد الذي فيه الصلاة والسلام على رسول الله ﷺ ويصلون صلاتهم، ولم يكونوا يأتون قبره ﷺ كلَّمَا دخلوا المسجد، ولا إذا أرادوا سفرا أو عادوا من السفر، وعلى هذا سار كثير من السلف بعدهم.

4- كان بعض الصحابة، كابن عمر، وأنس بن مالك رضي الله عنهم، يأتون قبر النبي ﷺ فيسلمون عليه وعلى صاحبيه أبي بكر، وعمر رضي الله عنهما، عند قدومهما من السفر، فلهذا رأى من رأى من العلماء هذا جائزا اقتداء بمن فعل ذلك من الصحابة الذين كانوا يسلمون فقط ولكن لا يقفون للدعاء ولا لرفع الأصوات.

الفصل الخامس: النهي عن الغلو في رسول الله ﷺ

تعريف الغلو في اللغة: الارتفاع ومجاوزة الحد.

في الشرع: مجاوزة حدود ما شرع الله سواء أكان في الاعتقاد، أم القول أم العمل.

(١) أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف، وإسماعيل القاضي في فضل الصلاة على النبي ﷺ، وقال الألباني في حاشيته: حديث صحيح.



حكمه : حرام، وقد ذمّه الله ورسوله ﷺ، فقال تعالى ﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ﴾ ، وقال تعالى ﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ غَيْرَ الْحَقِّ﴾ [المائدة: 77]. وعن ابن عباس رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال: «ياكم والغلو في الدين، فإنما هلك من كان قبلكم بالغلو في الدين»⁽¹⁾. وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «هلك المتنطعون» قالها: ثلاثا ، والمتنطعون هم: المتعمقون، الغالون، المجاوزون الحدود في أقوالهم وأفعالهم، المشددون في غير موضع الشدة. وقال رسول الله ﷺ: «لا تطروني كما أطرت النصارى ابن مريم، فإنما أنا عبده، فقولوا: عبد الله ورسوله»⁽³⁾، ومعنى الإطراء: الإفراط والمبالغة في المدح، لأن ذلك مدعاة للشرك والانحراف عن الطريق السوي. والنهي عن ذلك لا يعني التقليل من قدره ﷺ وتوقيره، فإن للتوقير والتعظيم وسائله المشروعة في الكتاب والسنة. فقد استمع النبي ﷺ إلى جارية تشد في عرس فقالت: وفينا نبي يعلم ما في غد فقال لها: «لا يعلم ما في غد إلا الله، دعي هذا»⁽⁴⁾. وقال له رجل: ما شاء الله وشئت. فقال له ﷺ: «أجعلني لله عدلاً؟ بل ما شاء الله وحده». وقال رسول الله ﷺ: «من حلف بغير الله فقد أشرك».

بيان الأمور التي حصل فيها الغلو في حقه ﷺ :

هناك آيات كثيرة وأحاديث عديدة تبين ما هو حق لرسول الله ﷺ وما ليس له بحق، وما يملكه رسول الله ﷺ وما لا يملكه، ومع ذلك يأبى أناس إلا الغلو ومخالفة ما جاءت به النصوص الشرعية، اتباعاً للهوى. وهذه أمثلة على ذلك:

- (1) رواه أحمد (1851)، والنسائي (3057)، وابن ماجه (3029)، وغيرهم. وهو حديث صحيح كما في صحيح الجامع (2680).
- (2) رواه مسلم (2670).
- (3) رواه البخاري (3445).
- (4) رواه البخاري (5147)، والطبراني في "الصغير" (830)، انظر: آداب الزفاف، للألباني ص (182).
- (5) رواه أحمد (1839)، والنسائي في عمل اليوم والليلة (988).
- (6) رواه أحمد (6072)، والترمذي (1535)، وغيرهما. وهو حديث صحيح كما في صحيح الجامع (6204).



٦- ما يُسمَّى بالحقيقة المحمدية ومعناها: أن نبي الله محمداً ﷺ، خلق قبل آدم عليه السلام، وأن النبي ﷺ خلق من نور الله، ثم خلقت المخلوقات كلها من نوره ﷺ، وهذه كذبة ليس لها رصيد من الواقع، ولا دليل من الشرع، إذ من المعلوم شرعا وعقلا وواقعا أن النبي ﷺ وُلِدَ كما يولد البشر، وقد قال الله تعالى ﴿ خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ صَلْصَلٍ كَالْفَخَّارِ ١٥ وَخَلَقَ الْجَانَّ مِنْ مَّارِجٍ مِنْ نَّارٍ ١٦ ﴾ [الرحمن: ١٥، ١٦]، وقال تعالى ﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ سُلَالَةٍ مِنْ طِينٍ ١٢ ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً فِي قَرَارٍ مَكِينٍ ١٣ ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظْمًا فَكَسَوْنَا الْعِظْمَ لَحْمًا ثُمَّ أَنشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ ١٤ ﴾ [الرحمن: ١٢، ١٣، ١٤]، وقال تعالى أمرا نبيه محمداً ﷺ أن يقول ﴿ قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يُوحَىٰ إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمُ إِلَهُ وَحْدٌ ١٠ ﴾ [الاحقاف: ١٠] وقال تعالى ﴿ قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يُوحَىٰ إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمُ إِلَهُ وَحْدٌ ١١ ﴾ [الاحقاف: ١١].

فدعوى الحقيقة المحمدية قال بها بعض الغلاة المنتسبين إلى الإسلام وهي دعوى باطلة ومستندة إلى أحاديث كلها كذب، منها: «من قال إني كلي بشر فقد كفر، ومن قال لست ببشر فقد كفر» وهو حديث كذب باتفاق أهل العلم بالحديث. ومنها ما يروى أن جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال: قلت: يا رسول الله بأبي أنت وأمي أخبرني عن أول شيء خلقه الله تعالى قبل الأشياء؟ قال: «يا جابر إن الله خلق قبل الأشياء نور نبيك من نوره...» والحديث هذا طويل وهو حديث باطل قال فيه السيوطي، رحمه الله تعالى: «ليس له إسناد يعتمد عليه» وكذلك حديث: «كنت نبيا ولا آدم ولا ماء ولا طين» وهو حديث لا أصل له، لا من نقل ولا من عقل. فهذه دعاوى كاذبة ومخالفة لنصوص الكتاب والسنة، ومع ذلك فإن ناسا يتناقلون مثل هذه الأخبار المفتراة ويصدقونها، وبعضهم ينظمها، وهي منتشرة كثيرا في أشعار غلاة الصوفية، ومنها انتقلت إلى ما يُسمَّى بالشعبي



وهي قصائد ومدائح بآلات موسيقية، وتنتشر كثيرا في العاصمة الجزائرية والغرب الجزائري والمغرب الأقصى، يسميها بعضهم بالنبوي، وهي ظلمات يتبرأ منها نبينا محمد ﷺ، مثل قصيدة شعبية تبدأ: كل نور من نور الهاشمي كمل!!! وكل هذا باطل وافتراء.

2- دعوى أن الدنيا خلقت من أجل نبي الله ﷺ، واستدل أصحابها بحديث موضوع وهو: «لولا ما خلقت الأفلاك» فهذه الدعوى مخالفة للشرع إذ يقول الله تعالى ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ (الذاريات: ٥٦) وقال تعالى ﴿وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا﴾ (هود: ٦)، وقال تعالى ﴿إِنَّا جَعَلْنَا مَا عَلَى الْأَرْضِ زِينَةً لَهَا لِنَبْلُوَهُمْ أَيُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا﴾ (الكهف: ٧).

3- دعوى الغلاة: جواز صرف بعض جوانب العبادة لرسول الله ﷺ كالاستعانة به، كما يستعان بالخالق سبحانه، ويانزال المطر، وغفران الذنوب، والنصر على الأعداء، وتيسير الزواج، ووهب الذرية، والمملك، والمعيشة الهنيئة، والشفاء من الأمراض، وغير ذلك من الحاجات، فنزلوا المخلوق منزلة الخالق، وهذا من تلبيس إبليس وإغوائه لأمثال هؤلاء.

4- من هؤلاء الغلاة من يرى أن زيارة قبر الرسول ﷺ أفضل من الحج إلى الكعبة المشرفة، ومنهم من يقول إن الرسول ﷺ لا يخلو منه زمان ولا مكان، وأنه يحضر في كل مجلس خير، خاصة في الاحتفال بعيد ميلاده، إلى غير ذلك من الافتراءات والأباطيل، حتى قال قائلهم: أسقط الربوبية وقل في الرسول ما شئت!!! (١).

(١) قصة فيها عبرة: دخل أحد السُّنِّيِّين إلى مسجد وقد أقيمت الصلاة، فرأى فُرجة في الصف خلف الإمام وأراد أن يسدّها اتباعا للسنة فقال له الإمام: لا تقف هنا، فهو مكان رسول الله ﷺ يصلي معناه، فنعجب السُّنِّي وقال له: ألا تستحي أن تُصلي إماما ورسول الله ﷺ حاضر؟ فبُهِت الغلاة، ثم طلبوا منه أن يسترهم لأنهم قد افتضحوا!!!



هل يجوز التوسل بالرسول ﷺ؟

قبل الإجابة على هذا السؤال لابد من الوقوف على المعنى الصحيح لكلمة التوسل. إن التوسل هو التقرب إلى الله تعالى بطاعته بفعل الواجبات والمستحبات وهذا هو المراد من قوله تعالى ﴿يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَابْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ﴾ [البقرة: ١٢٨]، وقوله تعالى ﴿قُلِ ادْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُمْ مِنْ دُونِي فَلَا يَمْلِكُونَ كَشْفَ الضَّرِّ عَنْكُمْ وَلَا تَحْوِيلًا﴾ [٥٦] أُولَئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُ إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ كَانَ مَحْذُورًا ﴿٥٧﴾ [البقرة: ٥٧].

أنواع التوسل :

إذا عرفنا ما سبق فإن التوسل ينقسم إلى قسمين: توسل شرعي، وتوسل بدعي.

فأما التوسل الشرعي فيكون بثلاثة أمور:

- 1- التوسل إلى الله بالإيمان والأعمال الصالحة، من عبادات واجبة ومستحبة، وأذكار وتسبيح واستغفار، ودعاء، وصلاة على النبي ﷺ.
- 2- والتوسل إلى الله بأسمائه الحسنى، وصفاته العليا مثل: يا حي يا قيوم، يا ذا الجلال والإكرام، إلخ... قال الله تعالى ﴿رَبَّنَا إِنَّا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِي لِلْإِيمَانِ أَنْ ءَامِنُوا بِرَبِّكُمْ فَءَامَنَّا رَبَّنَا فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَكَفِّرْ عَنَّا سَيِّئَاتِنَا وَتَوَفَّنَا مَعَ الْأَبْرَارِ﴾ [البقرة: ٢١٣]. فقد قدموا ذكر الإيمان قبل الدعاء، قال تعالى ﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا﴾ [الأعراف: ١٨٠]، وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إن الله قال: من عادى لي ولياً فقد آذنته بالحرب، وما تقرب إلي عبدي بشيء أحب إلي مما افترضت عليه، وما يزال عبدي يتقرب إلي بالنوافل حتى أحبه» الحديث (1).

(1) رواه البخاري (6502).



3- التوسل بدعاء الأحياء الصالحين لغيرهم كأن يطلب العبد من مسلم صالح حيّ تقي الدعاء الصالح لما يهيمه من أمور الدنيا والآخرة، كما كان الصحابة رضي الله عنهم يطلبون الدعاء من الرسول ﷺ إذ كان حياً، لكنه لما مات ﷺ ولحق بالرفيق الأعلى لم يكونوا يطلبون ذلك، وخاصة في الشدائد والقحط، فعن أنس بن مالك رضي الله عنه أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه كان إذا قحطوا، استسقى بالعباس بن عبد المطلب، فقال: «اللهم إنا كنا نتوسل إليك بنبينا فتسقين، وإنا نتوسل إليك بعم نبينا فاسقنا. قال فيُسقون»⁽¹⁾، وهذا فهم دقيق من الصحابة رضي الله عنهم، فقد تركوا التوسل بالنبي ﷺ بعد موته، إلى التوسل بعمه العباس، وهو توسل بدعاء العباس وليس بذات العباس ﷺ.

التوسل البدعي :

مثل التوسل بذوات المخلوقين، أو جاههم، أو الإقسام على الله بهم، وسواء أكانوا أحياء أم أمواتا، وسواء أكانوا أنبياء أم دونهم، فهذا النوع لم يكن الصحابة يفعلونه في الاستسقاء ولا في غيره، لا عند قبورهم ولا عند غير قبورهم، ولا يُعرف هذا في شيء من الأدعية المشهورة بينهم، وإنما يعتمد من يقول بهذا التوسل على أحاديث موضوعة، وعلى أقوال لبعض المشايخ ليست بحجة، فلا يجوز للمسلم أن يتقرب إلى الله بغير ما شرعه الله ورسوله ﷺ، لأن فيما شرعه الله ورسوله ﷺ الغنية عن غيره من التوسلات البدعية.

الشفاعة :

معناها: الشفاعة في الشرع هي الدعاء، كما ورد في وضع اللغة العربية، فعن أنس، وعائشة، رضي الله عنهما عن النبي ﷺ قال: «ما من ميت تُصلي عليه أمة من المسلمين يبلغون مائة، كلهم يشفعون له، إلا شُفّعوا فيه»⁽²⁾.

(1) رواه البخاري (1010).

(2) رواه مسلم (947).

أنواع الشفاعة وحكم كل نوع :

الشفاعة في الكتاب والسنة نوعان: شفاعة منفية، وشفاعة مثبتة. فأما النوع الأول- أي المنفية- فهي الشفاعة المعروفة عند الناس على الإطلاق وهي أن يشفع الشفيع إلى غيره ابتداء، فتقبل شفاعته ولو لم يأذن له المشفوع عنده، ولو لم يكن راضيا عن المشفوع فيه، كالحجاب بين الملك ورعيته، وهذا النوع منفي عن الله سبحانه وتعالى، لأنه يعلم السر وأخفى، ولا يُعجزه شيء في الأرض ولا في السماء، وله الأمر من قبل ومن بعد، قال تعالى ﴿أَلَا إِنَّ لِلَّهِ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ﴾ [يونس: 66]، فالله تعالى لا يقبل الشفاعة إلا إذا توفر فيها شرطان :

1- أن يأذن الله تعالى للشافع أن يشفع.

2- أن يكون راضيا عن المشفوع فيه، وهذه هي الشفاعة المثبتة في القرآن والسنة، وهي النوع الثاني، قال تعالى ﴿مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ﴾ [الشورى: 19]، وقال تعالى ﴿وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنْ ارْضَىٰ وَهُمْ مِنْ خَشْيَتِهِ مُشْفِقُونَ﴾ [الأنبياء: 28].

وهذه الشفاعة المثبتة -التي هي الدعاء والتضرع إلى الله- منها ما هو في الدنيا، مثل أن يقوم المسلم الحي بدعاء الله بجلب خير أو دفع شر عن غيره من المخلوقات. ومنها ما هو يوم القيامة حيث يطلب الناس الشفاعة من الأنبياء، ومن خاتمهم محمد ﷺ، وله شفاعات يختص بها، كما تشفع الملائكة، ويشفع المؤمنون لبعضهم بعضا، ولا بد لهذه الشفاعة من الشرطين السابقين.

قال تعالى ﴿مَا كَانِ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوا أُولَىٰ قُرْبَىٰ مِنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّ لَهُمْ أَنَّهُمْ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ﴾ [التوبة: 113]، وقال تعالى في شأن المنافقين ﴿اسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لَا تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ إِنْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ﴾ [التوبة: 80]، وقال تعالى في شأن نوح عليه السلام ﴿وَنَادَىٰ نُوحٌ رَبَّهُ فَقَالَ رَبِّ إِنَّ ابْنِي مِنْ أَهْلِي وَإِنَّ وَعْدَكَ الْحَقُّ



وَأَنْتَ أَحْكَمُ الْحَاكِمِينَ ﴿١٥﴾ قَالَ يَنْوُحُ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ فَلَا تَتَّبِعْنِ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّي أَخْشَاكَ أَنْ تَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ ﴿١٦﴾ قَالَ رَبِّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ أَنْ أَشْطَلَكَ مَا لَيْسَ لِي بِهِ عِلْمٌ وَإِلَّا تَغْفِرْ لِي وَتَرْحَمْنِي أَكُنْ مِنَ الْخَسِرِينَ ﴿١٧﴾ قِيلَ يَنْوُحُ أَهْبِطْ بِسَلَامٍ مِنَّا وَبَرَكَاتٍ عَلَيْكَ وَعَلَى أُمَمٍ مِمَّنْ مَعَكَ وَأُمَمٌ سَنُمَتِّعُهُمْ ثُمَّ يَمَسُّهُمْ مِنَّا عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٨﴾ ، وقال تعالى ﴿ صَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِّلَّذِينَ كَفَرُوا أَمْرَأَتَ نُوحٍ وَامْرَأَتَ لُوطٍ كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَالِحِينَ فَخَانَتَاهُمَا فَلَمْ يُغْنِيَا عَنْهُمَا مِنَ اللَّهِ شَيْئًا وَقِيلَ ادْخُلَا النَّارَ مَعَ الدَّاسِيَةِ ﴾ ﴿١٩﴾ .

الاستغاثة:

تعريف الاستغاثة: هي طلب الإغاثة والتخليص من الكربة والشدة.

حكمها: منها جائزة ومنها غير جائزة، فأما الجائزة فطلب الدعاء من الإنسان، والاستغاثة به بشروط:

1- أن يكون قادرا في أمر يقدر عليه.

2- أن يكون حيا.

3- أن يكون حاضرا.

وأما الاستغاثة غير الجائزة، فما فقدت أحد الشروط السابقة، فلا يجوز للمسلم أن يستغيث بالأموات، ولا بالأحياء غير القادرين، أو الغائبين كجبريل عليه السلام.

من صور الغلو في حق الرسول ﷺ ما يفعل عند حجرته التي دفن فيها من

الأمور المبتدعة:

1- سؤاله الاستغفار والشفاعة.

2- التوسل به.

3- الاستغاثة به.

4- كتابة رسائل له بذلك وإلقاؤها في حجرته !!!



5- السجود للحجرة، عن عبد الله بن أبي أوفى رضي الله عنه قال: لما قدم معاذ من الشام سجد للنبي ﷺ قال: «ما هذا يا معاذ؟» قال: أتيت الشام فوافقهم يسجدون لأسافقتهم وبطارقتهم، فوددتُ في نفسي أن نفعل ذلك بك. فقال رسول الله ﷺ: «فلا تفعلوا، فإني لو أمرتُ أحداً أن يسجد لغير الله لأمرتُ المرأة أن تسجد لزوجها...» الحديث (1).

6- الطواف بها.

7- تقبيل جدرانها والتمسح بها.

8- رفع الصوت عند السلام عليه، (وإنما المطلوب من المسلم الهدوء وخفض الصوت عند السلام عليه).

9- تطويل القيام عند السلام عليه، (وإنما المطلوب إلقاء السلام عليه وعلى صاحبيه ثم الانصراف).

10- الذهاب للسلام عليه كلما دخل إلى المسجد وكلما خرج من ساكني المدينة دائماً أو مؤقتاً (وإنما الجائز السلام عليه عند حجرتة عند القدوم من السفر، كما كان يفعل ابنُ عمر، وأنس بن مالك رضي الله عنهما).

ولقد أجمع المسلمون على أنه لا يشرع الطواف إلا بالبيت العتيق، ولا يشرع استلام ولا تقبيل إلا الحجر الأسود، والركن اليماني يستلم فقط ولا يُقبَل، ولا يجوز السجود لغير الله تعالى، فعلى المسلم أن يتمسك بالكتاب والسنة، وما كان عليه سلف الأمة، وعليه أن يتعد عن المخالفات، ومنها التي تُفعل عند الحجرة التي دُفن فيها ﷺ، فإن تلك المخالفات مما نهى عنها الشارع الحكيم، لأنها من أسباب الشرك ودواعيه وأجزائه، والله الهادي إلى سواء السبيل.

(1) رواه ابن ماجه، وغيره. وهو حديث حسن صحيح كما في سنن ابن ماجه (1853)، وانظر



حكم الحلف بالنبي ﷺ :

اتفق العلماء على أنه لا يُحلف بشيء من المخلوقات المعظمة كالعرش، والكرسي، والكعبة، والملائكة، وأما الحلف بالنبي المعظم محمد ﷺ فقد اختلف العلماء في ذلك على قولين:

1- جمهورهم ومنهم أبو حنيفة، ومالك، والشافعي، ورواية عن أحمد، لا يُجيزون الحلف بالنبي ﷺ، ولا تنعقد اليمين، ولا تجب الكفارة على من حنث فيها، لأنه قد ثبت عن النبي ﷺ قوله: «من كان حالفاً فليحلف بالله أو ليصمت»⁽¹⁾ وفي رواية: «من حلف بغير الله فقد أشرك» وفي رواية «فقد كفر»⁽²⁾.

2- ذهب الإمام أحمد- في رواية- إلى أنه يجوز الحلف بالنبي ﷺ خاصة، لأنه يجب الإيمان به خصوصاً، ويجب ذكره في الشهادتين، فليُؤمن به اختصاص لا يشاركه فيه غيره. **الراجح** : والصواب هو ما ذهب إليه جمهور العلماء للأحاديث السابقة، ولرِستِ النبي نفسه من ذلك.

حكم الاحتفال بمولده ﷺ :

لا يجوز ذلك لأمرين:

أولاً: لأنه بدعة، فلم يحتفل النبي ﷺ بمولده، ولا احتفل بذلك الصحابة، ولا التابعون، ولا أتباعهم ومنهم الأئمة الأربعة: أبو حنيفة، ومالك، والشافعي، وأحمد. ولم يُحَثَّ أحد الأمة على الاحتفال به، وهذا الاحتفال لم تعرفه الأمة إلا في عهد العبيديين الذين تسموا بالفاطميين، فهم أول من أحدث هذه البدعة في الأمة في القرن السادس الهجري، كما

(1) رواه البخاري (2679).

(2) رواه أحمد (6072)، وأبو داود (3251)، والترمذي (1535)، وقال : حديث حسن .



أحدثوا كثيرا من الموالد والبدع والمنكرات. فشيء لم يفعله السلف الصالح (مع قيام المقتضي والدافع لذلك)، فإنه لا يكون ديناً، ولا يُعتبر قربة إلى الله، ولو كان خيراً لسبقونا إليه، مع أنهم كانوا أشد حُباً لرسول الله ﷺ ممن جاء بعدهم، وأشدّ تعظيماً وتوقيراً، قال الإمام مالك، رحمه الله تعالى: من ابتدع بدعة يراها حسنة فقد زعم أن محمداً خان الرسالة، لأن الله يقول ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتِمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيْتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾ [المائدة: 3]، فما لم يكن يومئذ ديناً، فلا يكون اليوم ديناً.

ثانياً: فيه تشبه بالنصارى الذين يحتفلون بميلاد المسيح عليه السلام، ويتخذون ذلك اليوم عيداً، وقد قال رسول الله ﷺ: «من تشبه بقوم فهو منهم»⁽¹⁾.

الفصل السادس: تحريم الجفاء في حق النبي ﷺ، وكفر من سبه أو استهزأ به

قال القاضي عياض رحمه الله تعالى: قد تقدّم من الكتاب والسنة وإجماع الأمة ما يجب من الحقوق للنبي ﷺ، وما يتعين له من بر وتوقير، وتعظيم وإكرام، وبحسب هذا حرم الله تعالى أذاه في كتابه، وأجمعت الأمة على قتل مُتَنَقِّضِهِ من المسلمين وسابّه، قال تعالى ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا مُهِينًا﴾ (٥٧) ﴿لَا حَرَجَ﴾^(٢)، وقال تعالى ﴿وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ رَسُولَ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ (٦١) ، وقال تعالى ﴿وَمَا كَانَتْ لَكُمْ أَنْ تُؤْذُوا رَسُولَ اللَّهِ وَلَا أَنْ تَنَكِّحُوا أزْوَاجَهُ، مِنْ بَعْدِهِ أَبَدًا إِنَّ ذَلِكَ كَانَتْ عِنْدَ اللَّهِ عَظِيمًا﴾ (٥٣) ، وقال تعالى في تحريم التعريض به ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَقُولُوا رَاعِنَا وَقُولُوا انْظُرْنَا وَاسْمَعُوا وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ (١٠٤) [البقرة: 104]، وذلك أن اليهود كانوا يقولون: راعنا يا محمد، أي أرعنا سمعك، واسمع منا، ويُعرّضون بالكلمة، يريدون الرعونة، فنهى الله المؤمنين

(1) رواه أحمد (5114، 5115)، وأبو داود (4031)، وغيرهما، وهو حديث حسن صحيح.

(2) التعريض: التورية بالشيء عن الشيء.

(3) الرعونة: بضم الراء أي الحمق.



عن التشبه بهم، وقطع الذريعة بنهي المؤمنين عنها، لئلا يتوصل بها الكافر والمنافق إلى سبه والاستهزاء به.

وقيل : بل لما فيها من مشاركة اللفظ، لأنها عند اليهود بمعنى اسمع لا سمعت.
وقيل : بل لما فيها من قلة الأدب، وعدم توقير النبي ﷺ وتعظيمه، لأنها في لغة الأنصار بمعنى ارعنا نرعك، فنهوا عن ذلك، إذ مُضْمِنُهُ أنهم لا يرعونه إلا برعايته لهم، وهو ﷺ واجب الرعاية بكل حال.

وقال القاضي عياض أيضاً: «قال محمد بن سحنون: أجمع العلماء على أن شاتم النبي ﷺ المنتقص له كافر، والوعيد جار عليه بعذاب الله له، وحكمه عند الأمة القتل» وقال القاضي أيضاً: «وفي المبسوط عن عثمان بن كنانة: من شتم النبي ﷺ من المسلمين قُتِلَ أو ضَلِبَ حياً ولرِستب، والإمام⁽¹⁾ مخيَّر في صلبه حياً أو قتله. ومن رواية أبي المصعب، ابن أبي أويس، سمعنا مالكا يقول: من سب رسول الله ﷺ، أو شتمه، أو عابه، أو تنقصه قُتِلَ - مسلماً كان أو كافراً - ولا يستتاب»⁽²⁾، وذهب علماء آخرون إلى أن الساب إن كان مسلماً يستتبع الإمام (حاكم البلاد) فإن تاب وإلا قتلته، وذهب فريق آخر من العلماء إلى أن من سب رسول الله فإنه يقتل ولو تاب، فتوبته فيما بينه وبين الله تعالى، وأما حق النبي ﷺ فلا يسقط. وهذا يدلنا على شناعة سب النبي ﷺ. ومما يوضح ذلك أن سب النبي ﷺ قد تعلق به عدة حقوق:

أ- حق الله سبحانه وتعالى: من حيث كفر الساب برسوله ﷺ، وعادى أفضل أوليائه، وبارزه بالمحاربة، ومن حيث طعن في كتابه ودينه، فإن صحتها موقوفة على صحة الرسالة.

(1) المقصود بالإمام حاكم البلاد وأمرها لأنه هو الذي يقيم الحدود، وليس ذلك لأفراد الناس.

(2) حكم من سب الرسول ﷺ والصحابة رضي الله عنهم. للقاضي عياض. بعناية رابع ذرواتي ص (9-10).



ب- وتعلّق به حق رسول الله ﷺ من حيث خصوص نفسه، فإن الإنسان تؤذيه الواقعة في عرضه أكثر مما يؤذيه جرحه في بدنه أو أخذ ماله، خصوصاً من يجب عليه أن يظهر للناس كمال عرضه، وعلو قدره، لينتفعوا بذلك في الدنيا والآخرة.

ج- وتعلّق به حق جميع المؤمنين من هذه الأمة، بل ومن غيرها من الأمم، فإن جميع المؤمنين مؤمنون به خصوصاً أمته، وعمّة الخير الذي ينالهم في الدنيا والآخرة هو بواسطته وسفارته ﷺ، فالسب له أعظم عندهم من سب أنفسهم وآبائهم وأبنائهم وسب جميعهم⁽¹⁾.

فليحذر الناس عموماً، والمسلمون خصوصاً، من سب النبي ﷺ وتنقصه، فإن الله تعالى ينتقم له في الدنيا والآخرة، قال الله تعالى ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا مُهِينًا ٥٧ وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بَغَيْرِ مَا اكْتَسَبُوا فَقَدْ احْتَمَلُوا بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُبِينًا ٥٨﴾ [الأحزاب: 57-58].

وعلى المسلمين أن يواجهوا بصدق وحزم كلّ أذى لله ورسوله ﷺ، بقدر الاستطاعة، وأن لا يتساهلوا في ذلك، ولا ينشروا ما يكتب أو يرسم أو يُذاع من أشعار أو مقالات أو صور فيها إساءة لرسولنا محمد ﷺ، لأن في ذلك نشرًا للباطل من حيث لا يشعرون، وليقفوا في وجه أولئك وأعمالهم السيئة بقوة، والدعاء عليهم، ولكن بما لا يتعارض مع الشريعة التي جاء بها سيدنا محمد ﷺ، ولكي يسيروا على ذلك فعليهم التقيد بتوجيهات العلماء الربانيين قال تعالى ﴿فَسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ٤٣﴾ [النحل: 43].

اللهم انصر دينك، وكتابك، ورسولك ﷺ، وعبادك الصالحين.

(1) الصارم المسلول على شاتم الرسول ﷺ تأليف الإمام ابن تيمية (393-394).

الخاتمة

على المسلم أن يتمسك بكتاب الله تعالى وبسنة نبيه ﷺ، ويفهمها على فهم السلف الصالح، وفي مقدمتهم الصحابة، وأهل القرون الثلاثة المفضلة، الذين قال فيهم رسول الله ﷺ: «خير الناس قرني، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم»⁽¹⁾. فمن الدين والإيمان أن يحب المسلم رسول الله محمدا ﷺ ويعظمه ويوقره ويعززه، ويكثر من الصلاة والسلام عليه ومن ذكر فضائله.

ومن المؤسف أن نجد من المسلمين من يعرفون تفاصيل حياة من يحبونهم من أهل العلم، ويكثر من ذكرهم، والثناء عليهم، أكثر مما يفعلون مع رسول الله ﷺ، وهذا نقص، والواجب الإكثار من ذكر رسول الله ﷺ والثناء عليه للاقتداء به، والاهتداء بهديه، وأما غيره فيذكر ويشكر بقدر ما يحقق المتابعة لرسول الله ﷺ وهديه.

وعلى المسلم أن يفدي رسول الله ﷺ بالنفس والنفيس، وأن يتمسك بسنته، ويهتدي بهديه، بلا غلو ولا جفاء، ولا إفراط ولا تفريط، بل يكون في ذلك متقادا للقرآن والسنة، حتى يعيش في هذه الحياة سعيدا، ويكون يوم القيامة قريبا من الرسول الكريم ﷺ في جنة الفردوس الأعلى. اللهم يا رب العالمين، يا حي يا قيوم لا إله إلا أنت، أسألك كل ذلك، اللهم عليك بالمستهزئين برسول الله ﷺ، اللهم أسألك أن تشفع فينا رسولك ﷺ يوم القيامة، وأن تدخلنا معه الجنة، وأن تجعلنا أقرب منه مجلسا في الجنة وصلّ اللهم وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين. والحمد لله رب العالمين.

كتبه أبو سعيد بلعيد بن أحمد

الجزائر في { 06 / ربيع الأول / 1427 هـ

05 / أفريل / 2006 م

(1) رواه البخاري (2652)، ومسلم (2533).

*** الفهرس ***

3 المقدمة
6	* الباب الأول : منزلة النبي ﷺ وفضله.....
6	الفصل الأول: من هو محمد ﷺ؟.....
7	الفصل الثاني: الأدلة من الكتاب والسنة على منزلته وفضله.....
8	الفصل الثالث: من خصائص رسول الله ﷺ في الدنيا.....
11	الفصل الرابع: بعض خصائص رسول الله ﷺ في الآخرة.....
12	الفصل الخامس: ذكر بعض خصائص أمته ﷺ.....
13	الفصل السادس: ذكر بعض معجزاته ودلائل نبوته ﷺ.....
17	* الباب الثاني: حقوق النبي ﷺ على أمته.....
17	الفصل الأول: وجوب الإيمان به ويكون ذلك.....
22	الفصل الثاني: وجوب محبته.....
23	علامات محبة النبي ﷺ.....
25	ثمرات وثواب محبته ﷺ.....
	الفصل الثالث : من حقوقه ﷺ : وجوب تعزيره وتوقيره وتعظيمه في حياته وبعد
26	موته.....
29	تنبيه : حكم التبرك بآثار النبي ﷺ وحكم فعل ذلك مع غيره.....
30	الفصل الرابع : كثرة الصلاة والسلام عليه.....
32	الفصل الخامس: النهى عن الغُلُو في رسول الله ﷺ.....
32	تعريف الغُلُو في اللغة والشرع.....
33	حكمه.....
33	بيان الأمور التي حصل فيها الغُلُو في حقه ﷺ.....
36	هل يجوز التوسل بالرسول ﷺ.....
36	أنواع التوسل : توسل شرعي - توسل بدعي.....
37	الشفاعة ومعناها.....

- 38 أنواع الشفاعة وحكم كل نوع.
- 39 تعريف الاستغاثة.
- 39 حكمها.
- 39 من صور الغلو في حق الرسول ﷺ مما يُفعل عند حجراته التي دُفن فيها من الأمور
المبتدعة.
- 41 حكم الحلف بالنبي ﷺ.
- 41 حكم الاحتفال بمولده ﷺ.
- 42 الفصل السادس: تحريم الجفاء في حق النبي ﷺ وكُفْر من سبّه أو استهزأ به.
- 42 حكم من شتم النبي الكريم ﷺ.
- 43 ما تعلق من حقوق في السب وشناعة ذلك :
- 44 كيف يواجه المسلمون من يؤذى الله ورسوله ﷺ.
- 44 حكم نشر ما يسيء إلى الرسول الكريم ﷺ.
- 45 الخاتمة.
- 46 الفهرس.



*** صدر للمؤلف ***

- ❖ صفة غسل النبي ﷺ.
- ❖ أحكام الأضحية.
- ❖ أحكام البيع.
- ❖ أحكام السفر.
- ❖ برنامج تفصيلي لطلب العلم الشرعي.
- ❖ الهداية إلى أن طلب العلم فرض عين ومنه فرض كفاية.
- ❖ زجر الإمعة.
- ❖ أحكام سجود السهو.
- ❖ تعديل المزاج بإزالة الأخطاء عن الخطبة والزواج.
- ❖ توجيه النظر إلى أحكام اللباس والزينة والنظر.
- ❖ التعليق على كتاب صيد الخاطر لابن الجوزي.
- ❖ التعليق على كتاب جوامع الآداب في أخلاق الأنجاء لجمال الدين القاسمي.
- ❖ التعليق على كتاب تفسير الجلالين.